العلاقات الأمريكية – العراقية
بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م
الثوابت والمتغيّرات

إعداد

مريم خليفة بيات القبيسي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإنسانية

قسم التاريخ والحضارة
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

يوليو ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٩-١٤٠]

ملخّص البحث

تتناول هذه الأطروحة جوانب مُهمّة عن: "العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، في الثوابت والمتغيّرات"، حيث هَدفَت الأطروحة إلى التعرف على ثوابت العلاقات الأمريكية–العراقية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ثم عرضت المتغيّرات التي أفرزتها هذه الأحداث في العلاقات بين البلدين، وأخيرًا التداعيات التي تمخّضت عن هذا التغيير في العلاقات الأمريكية–العراقية. وقد اعتمدت الدراسة على ثلاثة مناهج، أولاً: المنهج التاريخي، حيث تتبّعت الباحثة بداية تاريخ العلاقات الأمريكية–العراقية في الفترة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وحتى الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١م. ثانيًا: المنهج التحليلي، لدراسة نوعيّة العلاقات بين البلدين وتفسيرها ومناقشتها وتحليلها، ثالثًا: المنهج المقارن، حيث تمّت مقارنة العلاقات بين البلدين في ثوابتها قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر وبين المتغيّرات الجديدة بعد تلك الأحداث. وقد توصّلت الباحثة إلى عدّة نتائج، منها أنّ العلاقات الأمريكية–العراقية كانت محصورةً في إطار المصالح الاقتصادية بينهما إبّان عهد النظام العراقي المستقلّ الذي تبنّاه الرئيس صدام حسين في علاقاته الخارجية مع الدول الأجنبية وبالأخصّ الولايات المتحدة الأمريكية، وقد سعتْ الولايات المتحدة لتدبير المؤامرات وتحريض الإعلام والرأي العام العالمي ضد النظام العراقي السابق من أجل إزاحة صدام حسين والقضاء على مشروعه القومي العربي ونظامه المستقلّ. بالإضافة إلى الادّعاء الأمريكي بأن استقلالية النظام العراقي السابق ومشروعه القومي العربي مَثّلا جُرمًا ارتكبه نظام الرئيس صدام حسين، الأمر الذي انعكس تأثيرهُ على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط وخاصّة فيما يتعلق بأمن إسرائيل. وأن النظام العراقي السابق يقفُ عقبةً كؤودًا أمام المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط. وأخيرًا؛ إن من يحكم العراق اليوم ينضَوُون ضمن مشروع ثلاثي أمريكي إسرائيلي إيراني على الرُغم من اختلافهم في الأهواء، إلا أنهم اتفقوا على حقيقة واحدة ألا وهي تدمير دولة العراق حتى لا تقوم لها قائمة بعد.

ABSTRACT

This study aimed to identify the constants of the US-Iraqi Relations after the incident of the September 11th, 2001, as well as present the changes that arose in the relations as a result of this event, and finally identify the consequences that emanated from these changes in their relations. In order to achieve the objectives of the study, three approaches were employed, the first of which is the historical approach by which the researcher tracked the beginning of the US-Iraqi Relations in the periods preceding the incident of September 11th, 2001 until the withdrawal of the US from Iraq in 2011. Second, an analytical approach was adopted to study, analyze, and interpret the kind of relations between the two countries. The third is a comparative approach by which the constants in their relations prior to the incident of the September 11th were compared, and the changes which emerged after the incident. The researcher concluded the study with a number of findings, the most important of which go as thus: The US-Iraqi Relations were confined to the framework of economic interests between them during the era of Independent Iraqi Regime adopted by the late President Saddam Hussein in his foreign relations with foreign countries, particularly the United States of America. The US sought to contrive plots and incite the media and global public opinion against the former Iraqi regime so as to dethrone Saddam Hussein and abolish his National Arab Project and his independent regime. Moreover, the US claimed that the independence of the Iraqi former regime and its National Arab Project represent the offences committed by Saddam's regime. This reflected on the US's interests in the Middle East, particularly concerning Israel's security affairs. It was also found that the former Iraqi regime was a major obstacle to the US project in the Middle East. Finally, those who rule Iraq today are part of a tripartite American-Israeli-Iranian project despite their differences in passions. However, they agreed on one fact; which is to destroy Iraq entirely so that it does not exist anymore.

APPROPVAL PAGE

The thesis of Mariam Khalifah Bayat Alqubaisi has been approved by the following:

_____

Hassan Ahmed Ibrahim
Supervisor

_____

El Fatih Abdullahi Abdelsalam
Internal Examiner

_____

Abdellatif M. Elboni
External Examiner

_____

Wan Kamal Mujani
External Examiner

_____

Radwan Jamal Yousef Elatrash
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Mariam Khalifah Bayat Alqubaisi

Signature: ..... Date: .....

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: مريم خليفة بيات القبيسي

العلاقات الأمريكية – العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م الثوابت والمتغيّرات

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: مريم خليفة بيات القبيسي

التوقيع:..... التاريخ: .....

أُهدي هذه الأطروحة...

إلى كل الباحثين عن الحقيقة التائهة في دهاليز المعرفة، والمختفيّة بين سطور الوثائق المكدّسة في رفوف المكتبات

إلى كل من وجدها ونشرها، وبذل من جُهده ووقته الثمين في سبيلها

إلى كل من سعى في أن تكون للحقائق الكلمة الأخيرة

إلى كل مغترب ترك وطنه

إلى بغداد مدينة السلام

إلى العراق

وكل العراقيين الأحرار في العالم..

علّها تكون نبراسًا يُضيء لهم الطريق

إليهم جميعًا أُهدي هذا العمل

الباحثة

مريم خليفة بيات القبيسي

شكر وتقدير

لا يوجد حيّز كاف في أطروحتي لشكر كل من يستحق الشكر على جهوده التي قدمها لتظهر في شكلها الأخير، كما أنني لا أستطيع تقديم الشكر الكافي لأولئك الأشخاص الذين سأشيرُ إليهم، أولاً وقبل كل شيء أشكر أستاذي القدير البروفيسور حسن أحمد إبراهيم الذي تفضّل بالإشراف على هذه الأطروحة أثناء إنجازها، فقد منحني من وقته وجهده كثيرًا التي جاءت في إرشاداته وانتقاداته الحاسمة ونصائحه التي أسداها إليّ حتى تجاوزت خلالها عقبات كثيرة، وأشكر المشرف المساعد الدكتور كابوي عثمان سليمان الذي له كل الشكر والتقدير على ما بذل من جهد في مساعدتي، كما أخُص بالشكر للبروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك الذي كانت بصماته هي اللبنة الأولى في رسم المعالم الرئيسة في الأطروحة.

أنا مدينة بالشكر إلى الأبد للأستاذ الدكتور أحمد سالم أستاذ العلاقات الدولية في جامعة زايد في أبوظبي الذي على الرُغم من انشغاله في أمور الجامعة إلا أنه فضّل مساعدتي وآملة أن تكون ثمرة جهده عملاً يفتخر بأنه أسهم بإنجازه وكان حاضرًا لحظة ولادته، فله كل الشكر والامتنان ما حييت.

وأخص بالذكر مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية على ما بذلوا من تذليل العقبات في الحصول على الوثائق البريطانية في الشأن العراقي والشأن الإسرائيلي.

كما أشكر إدارات المدارس التي مررتُ بها ومعلماتهم لدورهن البارز في إنجاز هذه الأطروحة ومشاطرتي في كل حين. وأشكر كل العراقيين الأفاضل الذين يرجع لهم الفضل الكبير والوقت الذي منحوه لي في إعداد المقابلات بشكل علمي مزوّد بالحقائق، تقديري لهم أجمعين وأخُص أولئك الذين كانت بصماتهم واضحة المعالم والأُطر في الأطروحة، لهم مني خالص التقدير ما حييت.

ولزامًا عليّ أن أُشير إلى أصحاب الفضل الأول في إتمام هذه الأطروحة، أسرتي الرائعة لصبرهم على انشغالي عنهم وتشجيعهم المستمر. والدي ووالدتي العزيزان وإخوتي جميعًا، وأخصّ بالذكر أخي ورفيق سفري في رحلة الدراسة، أخي محمد، الذي وقف بجانبي وتحمّل كل أعباء السفر لأجلي، راجية من الله تعالى أن يتقبله خالصًا وينفع به كل قارئ وحائر.

فهرس محتويات البحث

ملخّص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

صفحة الإقرار بحقوق الطبع ..... و

شكر وتقدير ..... ح

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث ٤

أسئلة البحث ٤

أهداف الدراسة ٤

أهمية الدراسة ٥

حدود الدراسة ٦

الدراسات السابقة ٩

الفصل الثاني: ثوابت العلاقة الأمريكية – العراقية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ١٨

المبحث الأول: من الحرب الباردة ١٩٤٥م وحتى حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م .. ١٨

المطلب الأول: تحجيم النفوذ السوفييتي ١٩

المطلب الثاني: ضمان أمن إسرائيل ٤٢

المطلب الثالث: النفط واستثماراته في العراق ٥٥

المبحث الثاني: من حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م، وحتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ٦٨
المطلب الأول: تحجيم النفوذ السوفييتي ٦٨
المطلب الثاني: ضمان أمن إسرائيل ٨٦
المطلب الثالث: النفط واستثماراته في العراق ٩٨

الفصل الثالث: متغيّرات العلاقات الأمريكية – العراقية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م..... ١٠٩
المبحث الأول: من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م ١٠٩
المطلب الأول: مُتغيّر العلاقات الخارجية (روسيا أنموذجًا) ١١٠
المطلب الثاني: مُتغيّر المصالح الإسرائيلية ١١٩
المطلب الثالث: مُتغيّر استغلال النفط العراقي ١٢٩
المبحث الثاني: من غزو العراق ٢٠٠٣م وحتى الانسحاب الأمريكي ٢٠١١م. ١٣٦
المطلب الأول: مُتغيّر العلاقات الخارجية (بروز قوى دوليّة صاعدة) ١٣٧
المطلب الثاني: مُتغيّر المصالح الإسرائيلية ١٤٦
المطلب الثالث: مُتغيّر استغلال النفط العراقي ١٥٤

الفصل الرابع: التداعيات ونتائج التغيير في العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ١٦٧
المبحث الأول: العراق وبداية التغيير في المنطقة العربية مع مؤشرات رسم ملامح العراق الجديد ما بعد الغزو ١٦٧
المطلب الأول: شرق أوسطي جديد ١٦٨
المطلب الثاني: تأثير أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ومبرراته غير القانونية لاحتلال العراق ١٧١
المطلب الثالث: الدوافع والأسباب التي أدّت إلى احتلال العراق ٢٠٠٣م ١٧٧

المطلب الرابع: الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م..... ١٨٩
المبحث الثاني: الطريق إلى المرحلة الثانية بعد الغزو الأمريكي للعراق ٢٠٠٣م.. ١٩٨
المطلب الأول: انتهاء حقبة حكم الرئيس العراقي صدام حسين ١٩٨
المطلب الثاني: نظام المحاصصة الطائفية وتأثيرها في شل قدرات العراق
وإضعافه محليًا ٢١١
المطلب الثالث: تطبيق نظرية الفوضى الخلاّقة في قيادة العملية السياسية.. ٢٣٧
المطلب الرابع: استراتيجية الصدمة والرعب..... ٢٥٦

الخاتمة ٢٦٣

قائمة المصادر والمراجع ٢٧٥

ملحق ١: الوثيقات ٢٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م لتعبّر عن مشهدٍ متسيدٍ للموقف في النظام العالمي، حيث أدت هذه الأحداث إلى تزايد اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية حول إعادة النظر في تقييم علاقاتها مع دول العالم الإسلامي الذي أصبح يُشار إليه بإصبع الاتهام بدعوى أن الإرهاب قادم من تلك الدول فَحَرِيَ بها القضاء عليه.

أثّرت هذه الأحداث في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم وأدخلته في منعطف تاريخي حدّد فيها بعض الاستراتيجيات الأمريكية كردة فعل تجاه ما أسمته "بالحرب على الإرهاب" بموافقة شرعية من الأمم المتحدة باتخاذ التدابير اللازمة بشكل لا يسمح لأي دولة أن تخل بالأمن العالمي، وإلى تحرك مكثف وموحّد ضد الإرهاب.

وقد أشارت رُحى حرب الإرهاب في وضع مستقبل الوطن العربي أمام هذا الكم الهائل من الأخطار بشكل لم يسبق أن مرّ فيه، وتحوّلت دوله وأراضيه في طليعة "بؤر" الإرهاب وجب تشديد الخناق عليه بكافة وسائل الضغط المادي والمعنوي وتجفيف منابع قوته، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تُشير إلى بعض ما يسمونه "الدول المارقة" التي وضعتها في قائمة محور الشر(كوريا الشمالية وإيران والعراق). وأصرّت بعضها خاصة استهداف العراق وإسقاط نظامه السياسي بوصفها ذريعة مناسبة في ربط العراق بالإرهاب الدولي فضلاً عن امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل الملفّقة.

شهد منتصف عقد الأربعينيات في القرن العشرين بداية الحرب الباردة وانتشار التوسُّع السوفييتي الشيوعي في العالم، الأمر الذي جعل الفرصة سانحة للولايات المتحدة الأمريكية في إعادة تشكيل إقليم الشرق الأوسط الجديد سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا وفق ما تقتضيه مصالحها الحيوية وتعزيز دورها المهيمن في مسرح السياسة العالمية من خلال تطبيق بعض الاستراتيجيات الأمريكية لتُصبح نقطة انطلاق في تنفيذ مشروعها الذي يعد أهم حلقاته الفاعلة

في تحجيم النفوذ السوفييتي وإبعاد الخطر الشيوعي عن مناطق حلفائها. وما تلاها من أحداث قيام دولة إسرائيل في ١٩٤٨م، التي حظيت باعتراف عالمي من أقوى دولتين، الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، وقد أثّر الدعم الأمريكي لإسرائيل في العلاقات الأمريكية مع دول المنطقة العربية.

أسهمت الولايات المتحدة الأمريكية في ضمان أمن إسرائيل الذي شكّل المطلب الأساس في المنطقة العربية في الوقت الذي تصاعدت فيه موجة الغضب في الأراضي العربية والإسلامية تجاه الممارسات الإسرائيلية في فلسطين وسط تجاهل أمريكي، الأمر الذي انعكس على تدهور العلاقات الأمريكية مع الدول العربية بشكل عام ومع العراق بشكل خاص.

وعليه فإن من يستقرئ تاريخ العلاقات الأمريكية–العراقية وما أفرزته تفاعلاتها يلاحظ أن أحد ثوابت هذه العلاقات هدفت إلى تعزيز نفوذها السياسي والاقتصادي وإقصاء الخطر الشيوعي من مناطق نفوذها وبالأخص العراق الذي حاولت ربطه بسلسلة من الدفاعات العسكرية لمواجهة النفوذ السوفييتي في المنطقة.

واتساقًا مع ذلك، في تحوّل السياسة الأمريكية للعراق لما له من ثقل تاريخي ممتد ودور سياسي وعسكري مؤثر في إقليم الشرق الأوسط وما يشكله من تهديد لإسرائيل، فضلاً عن الناحية الاقتصادية التي يشغلها من أهمية في ثرواته النفطية بالنسبة للاقتصاد العالمي ما لفت أنظار الولايات المتحدة للعراق الذي مثّل "حجر زاوية" في الاستراتيجية الأمريكية.

وبعد زوال الخطر الشيوعي طرأت تغييرات على العلاقات الأمريكية–العراقية التي أخذت في التدهور تدريجيًا نتيجة إعادة الولايات المتحدة الأمريكية صياغة استراتيجية جديدة تعتمد على إيجاد العدو البديل تحت مبرر الإرهاب من أجل الاستحواذ على كل مقومات الدولة العراقية وإسقاط النظام السياسي الذي تحدّى الولايات المتحدة–كما زعمت–والاستيلاء على إمدادات النفط العراقي فيه.

شهدت أحداث السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين بروز العراق بوصفه قوة سياسية وعسكرية فاعلة إقليميًا بصورة أقلقت الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تُحرّكها إلا مصالحها الحيوية في المنطقة، وبالأخص بعد انفرادها بوصفها قوة مهيمنة في النظام العالمي

الجديد، الذي مكّنها من شحن التحالف الدولي ضد العراق في عام ١٩٩١م، حيث شهدت تدهوّرًا في العلاقات الأمريكية–العراقية.

وبدأت حقبة التسعينيات تأخذ منحنىً آخر من التوترات التي أثّرت في العلاقة الأمريكية–العراقية وصولاً إلى التداعيات الخطيرة التي استهدفت العراق وشعبه من خلال الحصار الاقتصادي والعسكري الذي فُرض عليه من مجلس الأمن الدولي وإنشاء رقابة تفتيش دولية عن أسلحة الدمار الشامل التي زاد من وتيرتها تولي الرئيس جورج بوش (الابن) رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية واعتماده على جماعة المحافظين الجدد المؤثرين في صناعة القرار السياسي ودورهم الداعم لإسرائيل.

وعلى أساس تلك المعطيات، بدأ إيلاء مشكلة العراق اهتمامًا كبيرًا في الاستراتيجية الأمريكية التي تحوّلت في حينها إلى متغيّرات في العلاقات الأمريكية–العراقية مع تصاعد أزمة التفتيش الدولي وتحت ادعاء امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ورفضه تدميرها إلى الإسراع في الاحتلال الأمريكي البريطاني على العراق عام ٢٠٠٣م، الذي خلق انعكاسات سلبية على النظام السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي في العراق وكان بداية التغيير في شكل المنطقة العربية.

وبناءً على هذه المعطيات، تطمح الدراسة إلى محاولة للتعرف على تاريخ العلاقات الأمريكية–العراقية قبل الحادي عشر من سبتمبر وبيان ثوابتها وتأثير أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، التي أفرزت متغيّرات جديدة أعادت صياغة الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، ولما لاحظت الباحثة قلة الدارسين في هذا الموضوع فضّلت طرق هذا الباب ليكون عنوان أطروحتها: "**العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م "الثوابت والمتغيّرات"**، لتُسهم في الكشف عن حقيقة التعتيم السياسي والإعلامي حول العلاقات الأمريكية–العراقية في إطارها الحقيقي، ومن ثمّ إدراك المتسبّب الأول لوضع العراق المزري حتى هذه اللحظة.

مشكلة البحث

تتبلور مشكلة البحث في أنها تُثير سؤالاً عن تاريخ العلاقات الأمريكية – العراقية، وكيف أثّرت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في ثوابتها، وأفرزت متغيّرات جديدة لإعادة تشكيل أبعادها الاستراتيجية في إطار السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. وهل يُعَدُّ هذا التحول قطيعة بين ثوابت هذه العلاقات والمتغيّرات التي تشكلت بعد عام ٢٠٠١م، وهل رسمت هذه المتغيرات نمطًا آخر للتعامل بين القطرين؟

أسئلة البحث

ستتعرض الدراسة للإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما ثوابت العلاقات الأمريكية – العراقية قبل الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ؟
٢. ما المتغيّرات التي طرأت على العلاقات الأمريكية – العراقية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ؟
٣. كيف أثرت هذه المتغيرات في طبيعة العلاقة الثنائية بين البلدين ، وما طبيعة هذا التأثير الذي تشكل على أرض الواقع ؟

أهداف الدراسة

١. التعرف على ثوابت العلاقات الأمريكية– العراقية قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.
٢. بيان المتغيّرات في العلاقات الأمريكية–العراقية في الفترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.
٣. التداعيات ونتائج التغيير في العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

١. تتعرض بالشرح والدراسة والتحليل للبدايات الأولى في العلاقات الأمريكية–العراقية ومنذ الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مرورًا بالحملة الإعلامية الكبرى في استهداف العراق خلال فترتي الثمانينيات والتسعينيات، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م التي مهّدت لغزو العراق عام ٢٠٠٣م، حتى انسحاب القوات الأمريكية من العراق عام ٢٠١١م عبر تسلسل زمني مترابط للأحداث.

٢. تستمد هذه الدراسة أهميتها من قلة الدراسات العربية التي تناولت بالدراسة والتحليل موضوع العلاقات الأمريكية–العراقية تنظيرًا وتطبيقًا باستخدام ثلاثة مناهج أحدُها (منهج المقارنة) الذي عملت من خلاله الباحثة على استقراء هذه العلاقات خلال فترتين زمنيتين، الأولى خلال العشر سنوات التي سبقت أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والثانية لعشر سنوات التي تلت هذه الأحداث.

٣. أن الدراسة توضّح رؤية الباحثة حول دور المشروع الثلاثي (الأمريكي، الإسرائيلي والإيراني) في تدمير العراق، وشل قدراته وإبعاده عن المجتمع العربي كونه حامي للبوابة الشرقية العربية، وأثر ذلك على الصراع العربي–الإسرائيلي مع بلورة المكاسب التي حصل عليها المستفيدون من وراء إضعاف العراق وعزله.

٤. تعرض هذه الدراسة حقائق وشهادات لازالت تقبع تحت تعتيم إعلامي وسياسي مقصود، وذلك من خلال إجراء عدد من المقابلات مع بعض السياسيين العراقيين المعروفين بالإضافة إلى صحفيين ومسؤولين بارزين في الأوساط العراقية شهدوا الحدث أو ساهموا فيه وهدفت الباحثة إلى الحفاظ على السمة التاريخية في التعامل مع هذه المعلومات الجسام في ذروة أهميتها.

٥. ربما تفتح هذه الدراسة المجال أمام الباحثين والأكاديميين المهتمين منهم بموضوع العلاقات الأمريكية–العراقية لتناوله بشكل محوري قد يساهم في معالجة مشاكل ونكبات العراق الحالية.

حدود الدراسة

تقتصر حدود هذه الدراسة على الحدود الآتية:

أولاً: الحدود الموضوعية

تسلط الضوء هذه الدراسة على العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

ثانيًا: الزمان

تبدأ الدراسة منذ بداية الحرب الباردة ١٩٤٥م وحتى حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م بشكل ركّزت فيه الباحثة على الأحداث المؤثرة فقط في بناء العلاقات الأمريكية–العراقية، ثم أدارت الباحثة مركز اهتمامها الكبير ليشمل الفترة منذ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠م إلى الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١م.

ثالثًا: المكان

تبعًا إلى الإشارة في هذه الدراسة للعلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، حيث سيكون موضع الدراسة هو دولة العراق.

مناهج الدراسة

لضرورات الدراسة ستكون المنهجية على النحو الآتي:

١. **المنهج التاريخي**: تدرس الباحثة بداية تاريخ العلاقات الأمريكية–العراقية في الفترة قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وحتى الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١م، مع تفسيرها على أسس علمية وشواهد منهجية بغيّة التوصل إلى حقائق دقيقة أثّرت في تطوّرات هذه العلاقة من النواحي كافة وانعكست إيجابًا لكلا البلدين. ثم بيان تاريخ تدهور العلاقات الأمريكية–العراقية في فترة ما بعد أحداث سبتمبر عام ٢٠٠١م، التي شكّلت فارقًا مفصليًا في العلاقة بين الطرفين،

وأصبحت منطقة الشرق الأوسط هدفًا تبرر به الولايات المتحدة حملتها للسيطرة عليه تحت غطاء شرعي دولي يساعد في تمكينها من توسيع دائرة "الحرب على الإرهاب" بذريعة قدومه من دول العالم الإسلامي وبالأخص "الدول المارقة" – كما حددها بوش الابن– التي كانت العراق إحداها، تحت مبرر وجود بؤر وخلايا إرهابية وجب القضاء عليها، ومن ثمّ احتلاله في ٢٠٠٣م. ثم التعرف على مواقف القوى المناهضة للاحتلال الأمريكي على العراق ودور أبنائه في الدفاع عن أرضه وشعبه، وكشف الأدوار التي لعبها المحتل في إدارة العراق بعد إنهائه حقبة حكم الرئيس صدام حسين بوصفها حقبة مُهمّةٌ في تاريخ العراق. والمنهج التاريخي يجعلنا نستقرئ تلك الأحداث بالتحليل والتفسير لمعرفة أثر تدهور العلاقات الأمريكية– العراقية وماترتب عليها من تحوّلات قبل أن نضعها في سياقها السياسي.

٢. **المنهج الوصفي التحليلي**: هو الوصول إلى المعرفة الحقيقية من خلال وصف الظاهرة وصفًا تفصيليًا، بحيث يدرس نوعية العلاقة للظاهرة وتفسيرها والتعرف على حقيقتها على أرض الواقع. ومن خلال المنهج الوصفي سيتم دراسة وتحليل العلاقات الأمريكية–العراقية من جوانب الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية، والتعرف على تاريخ العلاقة بينهما وتطورها، ثم مراحل تدهورها وبيان أهداف الغزو الأمريكي على العراق وما أفرزه من آثار وتداعيات على أوضاع العراق بشكل عام وبالأخص على العملية السياسية القائمة على المحاصصة الطائفية والعرقية، ثم عرض بعض الاستراتيجيات الأمريكية التطبيقية التي تبنتها السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العراق من خلال نظرية الفوضى الخلاقة ودورها في قيادة العملية السياسية واستراتيجية الصدمة والرعب وتطبيقاتها العملية حتى أصبحت مشهدًا تنظيريًا على مرأى ومسمع العالم منذ بدء الحرب إلى إعلان وقفها. واعتبرت هذه الاستراتيجيات ضريبة للانفلات الأمني حتى اللحظة.

٣. **المنهج المقارن**: وضعت الباحثة في تقديرها دراسة العلاقات الأمريكية–العراقية في محل مقارنة، حيث سعت إلى عمل مقارنة بين ثوابت هذه العلاقة ما قبل الحادي عشر من سبتمبر في الفترة من بداية الحرب الباردة ١٩٤٥م وحتى أحداث

الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م. وتمثّلت في ثلاثة ثوابت من وجهة نظر الباحثة (تحجيم الاتحاد السوفييتي، وضمان أمن إسرائيل والنفط واستثماراته في العراق). وبين متغيّرات هذه العلاقة في الفترة ما بين أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وحتى الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١م. وتمثّلت متغيّرات العلاقة في (مُتغيّر العلاقات الخارجية، ومُتغيّر المصالح الإسرائيلية ومُتغيّر استغلال النفط العراقي). وهدفت الباحثة من استخدام "المنهج المقارن" في محاولة للتوصل إلى مسلّمات لها دور في تطور أو توتّر حجم العلاقة، وكذلك دور المؤثرات (أحداث أو أشخاص أو ثروات) في نوعيّة العلاقة بين الطرفين، التي دفعت إلى تنفيذ الاستراتيجيات المرسومة من غزو العراق وفقًا لتحقيق تطلعات على المديين القريب والبعيد، لتحقق كثيرًا من المآرب والمخططات الرامية في تغيير معالم المنطقة العربية مع ما يخدم الاستراتيجية الأمريكية.

وهذه الدراسة تطبيقية علمية موثّقة بوثائق الأمم المتحدة ووثائق بريطانية في الشأن العراقي والشأن الإسرائيلي، وإجراء مجموعة من المقابلات مع شخصيات بارزة ومختلفة في التخصصات العلمية شغلت مناصب شكّلت الجزء الرئيس المهم في دائرة الأحداث للفترة المعنية بالدراسة الأمر الذي جعل الباحثة تعتمد مصادرهم الأولى في جمع معلومات هذه الدراسة. وقد اعتذر عن المقابلة عدد من الشخصيات البارزة أيضًا مثل السيّد وزير الإعلام العراقي السابق محمد سعيد الصحّاف، والأستاذ الجامعي الدكتور سعدون الزبيدي الذي عمل باحثًا في مجلس قيادة الثورة ومترجمًا خاصًا للرئيس ووزير خارجيته سابقًا على الرغم من إجراء عدة اتصالات هاتفية معه ودارت خلالها مناقشات حول مضمون هذه الدراسة، ومنهم من اعتذر مع رفض ذكر اسمه، بالإضافة إلى من تعرض لظروف صحيّة خلال الفترة المحددة للمقابلة مثل الدكتور عدنان الباجة جي وزير خارجية وسفير العراق في الأمم المتحدة سابقًا الذي على الرغم من تدهور صحته قد أمدّني ببعض المعلومات القليلة.

الدراسات السابقة

أما الدراسات السابقة التي تناولت العلاقات الأمريكية–العراقية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، فقد انقسمت إلى ثلاثة أقسام: الأول: الرسائل الجامعية. الثاني: الوثائق المتنوّعة. الثالث: الكتب، وتم تقسيمها أيضًا إلى أ: مصادر أوليّة. ب: مصادر ثانويّة.

أولا: الرسائل الجامعية

رسالة دكتوراه: مكانة إسرائيل الإقليمية وأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١م: دراسة في الإمكانيات والفرص[١]: عرض المؤلف في هذا المصدر دور إسرائيل في أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وكيفية استغلال تلك الأحداث لخدمة مصالحها الاستراتيجية في المنطقة العربية وبالأخص في ضمان أمنها واستقرارها بوصفها كيانًا غريبًا في قلب الأمة العربية، بالإضافة إلى الدعم والتحالف الأمريكي لها في كافّة المجالات السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والتكنولوجية، حتى تبقى الدولة الأقوى في المنطقة العربية، والتي ستكون حامية للمصالح الأمريكية. واستفادت الباحثة من هذه الأطروحة، ولكن معلوماتها عن فترة ما قبل الحادي عشر من سبتمبر ضئيلة جداً. لهذا ربما أطروحة الباحثة قد ملأت هذا الجانب.

رسالة ماجستير: مكانة المتغيّر النفطي في الاستراتيجية الأمريكية مع إشارة خاصة للعراق[٢]: أوضحت هذه الدراسة الأهمية المتأصّلة الجذور للنفط من المنظور الأمريكي وذلك في أسلوب مبسط، الأمر الذي يدلّ على الاهتمام الأمريكي به منذ الحرب العالمية الثانية وحتى بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، وقد تخللت هذه الرسالة رسومات بيانية، استفادت منها الباحثة في مناقشة العلاقات الأمريكية–العراقية في المجال الاقتصادي، وبالأخص في مجال النفط.

---

[١] ناجي محمد عبد الله هتاش، **مكانة إسرائيل الإقليمية وأحداث ١١أيلول٢٠٠١م، دراسة في الإمكانات والفرص**، (دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٨م).

[٢] فيان هادي عبد الكاظم، **مكانة المتغيّر النفطي في الاستراتيجية الأمريكية مع إشارة خاصة للعراق**، (رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٠٧م).

ثانيًا: الوثائق المتنوّعة

اعتمدت الباحثة على ثلاثة أنواع من الوثائق، **الأول** الوثائق البريطانية، **الثاني** وثائق الأمم المتحدة، **الثالث** معاهدة جنيف ١٩٤٩م. فأما القسم الأول وهو **الوثائق البريطانية**، التي تمّ الحصول عليها من مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في أبوظبي، وقد انقسمت إلى نوعين: الوثائق البريطانية في الشأن العراقي، والشأن العراقي-الكويتي، وفي الشأن الإسرائيلي، لكن الباحثة ركّزت على الشأن العراقي، وعلى الشأن الإسرائيلي، وقد تم الحصول على عدد كبير منها لكن لم يتم الاستفادة منها جميعًا، وقد سدت الوثائق النقص الذي تحتاج إليه هذه الدراسة، وقد أظهرت الوثائق رؤية عميقة في تاريخ العلاقات الأمريكية-العراقية في فترة الأربعينيات، والخمسينيات، والستينيات، والاهتمام الأمريكي بالعراق، الذي نتج عنه محاولات جادة لإقصاء النفوذ السوفييتي عنها. وهذه الوثائق أعطت قيمة علمية للدراسة بما قدّمت من دلائل مادية تثبت الحرص الأمريكي في بسط هيمنتها على العراق والتحكم في كافة جوانبه السياسية والاقتصادية والعسكرية، (وقد وضعت الباحثة جزءًا منها في ملاحق البحث). لكن اقتصرت هذه الوثائق على حقب مهمّة أثرت في تدهور العلاقات بين البلدين في فترة الثمانينيات والتسعينيات وفترة الألفيات، وهذا ما ستُضيفه الباحثة في هذه الدراسة.

أما الثاني فهي **وثائق الأمم المتحدة** التي خدمت بعض فصول الدراسة، من خلال قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن النزاعات التي نتجت عن تدهور العلاقات الأمريكية-العراقية في حقبة التسعينيات إلى الفترة الألفيّة، وقد أثْرَتْ في وثائقها الشرعية الدولية كوثيقة علميّة محكّمة نابعة من منظمّة عالمية، لكن هذه الوثائق افتقدت للثقة من جانب العراقيين لشعورهم بعدم الإطمئنان بسبب الضغوط التي كانت تتعرض لها الأمم المتحدة من الولايات المتحدة الأمريكية في إصدار القرارات. وجاءت الدراسة لتنصِف الجانب العراقي ولكن بحيادية تامّة وشهادات أصحاب موقع الحدث نفسه.

والثالث **معاهدة جنيف ١٩٤٩ الثالثة والرابعة**، التي جاءت بقراراتها المنصفة لحقوق الإنسان بوصفها مادة غزيرة وإنسانية للدراسة، ولكن خرق الولايات المتحدة لهذه القرارات أثناء المشكلة العراقية جاء تشكيكًا في الانحياز مع دول ضد دول في تطبيقها لهذه القرارات، وجاءت دراسة الباحثة تفصيلاً واضحًا لهذا الأمر مع تقديم اقتراحات.

ثالثًا: الكتب

تنوعت الكتب التي جاءت في نوعين:

أ- مصادر أوليّة

وهي كتب اعتمدت عليها الباحثة بشكل أولي لتعكس موضوعاتها فصول الدراسة، حيث إنه في هذا النوع شملت الكتب مادة إثرائية غزيرة جدًا للبحث، ومنها:

No higher honor: A memoir of my years in Washington[٣]: جاءت هذه الدراسة والتي بعنوان: (ذكرياتي من سنّي حياتي في واشنطن: أسمى مراتب الشرف) للمؤلفة كوندا ليزا رايس وهي مستشارة الأمن القومي للرئيس بوش (الابن) خلال فترة رئاسته، ثم أصبحت وزيرة الخارجية الأمريكية، وقد جاء كتابها الغزير بالمعلومات والحقائق الدقيقة والتي طرحتها بكل شفافية. وقد لمست الباحثة حيادية رايس في طرحها للمادة العلمية، وذكرها لتفاصيل الوقائع التي حدثت قبل الحرب الأمريكية على العراق ٢٠٠٣م، وقد غطت في سردها التاريخي منذ فترة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، إلى عام ٢٠٠٥م، واختيار الحكومة العراقية الجديدة، وقد أثرت بمادتها العلمية على فصول الباحثة وبالأخص في تصريحات واعترافات المسؤولين في البيت الأبيض حول أسباب الغزو الأمريكي والتخطيط الاستراتيجي للحرب، وأعطت وصفًا دقيقًا حول الظروف المتوترة في الإدارة الأمريكية في واشنطن خلال قيادة العملية السياسية وصراعها مع دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في من يتولى إدارة العراق، لكن افتقر الكتاب لعملية التنظيم التي استغرقت وقتًا طويلاً من الباحثة وبالأخص عد صفحاته (٨٣٢) صفحة، وجاءت دراسة الباحثة لتسُد هذه الثغرة حيث جاء البحث بشكل متسلسل وعبر تقسيم لفترات زمنية منظّمة.

"Tony Blair, A Journey: My Political Life: مذكرات توني بلير رئيس وزراء بريطانيا والتي بعنوان: (طوني بلير: المسيرة حياتي السياسية)، التي تضمنت (٢٢) فصلاً عرض فيها مسيرته السياسية في فترة توليه هذا المنصب والفترة التي تلتها، وتضمن من بينها (٣) فصول عن العراق، حيث شرح الأحداث التي مرّ بها العراق بشكل متشابك فيما يتعلق بتداعيات

[3] Rice, C., *No higher honor: A memoir of my years in Washington*, (New York: Crown publishers,, 2011).
[4] Tony Blair, *A Journey: My Political Life*, (New York: Knopf, 2010).

أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ومرورًا باجتماعاته واتصالاته بجورج بوش حول تأزّم القضية العراقية إلى اتخاذ قرار الحرب وأوضاعه الملتهبة والتواصل مع المفتشين الدوليين بشأن تفتيش أسلحة الدمار الشامل، إلى إعلان الحرب الأمريكية البريطانية على العراق عام ٢٠٠٣م، والنتائج التي تمخّضت عنها فيما يتعلّق بالعملية السياسية والإدارية والأمنية، ثم تحدّث بشكل مختصر عن لجنة تشيلكوت البريطانية، وقد جاءت معلومات الفصول الثلاثة حقائق لوقائع الأحداث من أصحابها الأصليين صنّاع القرار السياسي في هذه الحرب، لكن طريقة عرض الأحداث لم تكن منظّمة في تسلسلها التاريخي كذلك لم يرد ذكر مادة دقيقة بشأن نتائج لجان التفتيش الأخيرة قبل قيام الحرب، فكانت أطروحة الباحثة ملئًا لهذا الفراغ.

George W. Bush, (2010). Decision points[7]: الذي يمكن ترجمته على بـ: (مذكرات جورج دبليو بوش –قرارات مصيرية) الذي تميّز فيه كاتبه الرئيس بوش بغزارة أفكاره وعرض سياساته التي حكم بها الولايات المتحدة التي قادت النظام العالمي. على أن الجزء الذي خصصه للقضية العراقية وملابسات أسلحة الدمار الشامل جزءٌ محدودٌ جدًا، وبما أن قرار حرب العراق كان قرارًا أمريكيًا كان من الأولى بالكاتب أن يتصدّى لدراسة هذا الموضوع ومناقشته وتخصيص مساحة كافية له في كتابه هذا.

عام قضيته في العراق: النضال لبناء غدٍ مرجو[٥]: جاء في هذا الكتاب شرح مستوفي للتداعيات التي تمخضت عن الاحتلال الأمريكي للعراق من الناحية السياسية تحديدًا، والمؤلف بول بريمر هو الحاكم المدني الذي أدار الحكم في العراق خلال عام الاحتلال الأول، وهو المسئول الأول عن الخراب الذي حاق بالعراق، وتمكين الطائفة الشيعية من حكم العراق واستبعاد السنة، حيث قدّم عرضًا تفصيلياً للأحداث التي واجهته والتحديات التي وقفت عقبة في تحقيق الاستراتيجية الأمريكية في ما بعد الحرب، منها تشكيل الحكومة العراقية الجديدة وانتقالها بشكل تدريجي إلى الأحزاب الشيعية بعد سحب البساط عن العرب السنة، ودور بول بريمر التفصيلي في ذلك من خلال الأوامر التي كان يتلقّاها من وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد وتنوّع الخطط المنفّذة في العراق ما بعد الحرب. غير أن مادة الكتاب اقتصرت في فترة

---

[٥] بول بريمر، **عام قضيته في العراق النضال لبناء غد مرجو، ترجمة: عمر الأيوبي**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ٢٠٠٦م).

[6] George W. Bush, *Decision Points*, (New York: Crown publishers 2010).